حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٧١) ١٣ /١/ ٢٠١٣ م | www.al-badeel.org | Issue (71) 13/1/2013

تظاهرات في جمعة «مخيمات الموت» بعد كوارث واجهت اللاجئين

الجيش الحر يقتلع قوات النظام من مطار تفتناز

■ البديل:

بعد قتال ضار واشتباكات عنيفة دامت أكثر من ١١ يوماً، تمكن الجيش الحر من السيطرة بالكامل على مطار تفتناز العسكري في إدلب الذي يعد أكبر مطار عسكري في الشطر الشمالي، إثر انسحاب عدد كبير من عناصر وآليات قوات بشار الأسد منه، لتغير مقاتلات النظام عليه في محاولة لتدميره، فيما دارت اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر والقوات الحكومية في شوارع مخيم اليرموك الفلسطيني بالعاصمة دمشق، مع استمرار تظاهرات السوريين مثل كل جمعة تحت عنوان «مخيمات الموت» احتجاجاً على أوضاع اللاجئين.

واندلع قتال عنيف في محيط مطار النيرب العسكري، ومطار حلب الدولي، حيث يحاول الثوار انتزاعهما من قوات النظام الذي استهدف بلدة عنجارة في ريف حلب بصواريخ أرض – أرض.

وشهدت مخيمات اللاجئين في الأردن ولبنان أوضاعاً مأساوية، بعدما غمرت الفيضانات أجزاء واسعة منها، واقتلعت عشرات الخيم. وتبرعت السعودية بـ١٠ ملايين دولار للاجئي مخيم الزعتري في الأردن، وسط تقارير عن تعمد السلطات الأردنية حجب المساعدات عن النازحين، بهدف حشد دعم مالي أكبر من المجتمع الدولي.

سياسياً، قال الأخضر الإبراهيمي، المبعوث الدولي والعربي في سوريا، إنه لا يرى دورا لبشّار الأسد في حكومة تشرف على مرحلة انتقالية، في واحد من أوضح تصريحاته عن المستقبل الذي يتوقعه للأسد، مشيراً إلى أنه «كلما أسرعنا بالحل السلمي كان أفضل... لأن سوريا تتهشم.. عملية الهدم لا بد أن تتوقف". واضاف "لا يمكن أن ينتظر الحل إلى ٢٠١٤ ، لا بد أن يتم في ٢٠١٣.» لكن الإبراهيمي فشل في محادثات شاركه فيها مبعوثان كبيران من روسيا والولايات المتحدة يوم الجمعة الماضي في إحراز تقدم. وقال في بيان مشترك تلاه بعد محادثاته المغلقة مع وليام بيرنز نائب وزيرة الخارجية الأمريكية وميخائيل بوجدانوف نائب وزير الخارجية الروسي: "أكدنا مجددا أنه لا يوجد من وجهة نظرنا حل عسكري لهذا الصراع."وقال الابراهيمي للصحفيين "الشيطان يكمن في التفاصيل."

من جهته، قال الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، إن فرنسا ستقدم كل الدعم اللازم للمعارضة السورية، شرط ألا يتمكن الإرهاب من أن يجد مكاناً له، وأن يستبعد من كل العملية. ودعت أربع دول في الاتحاد الاوروبي مجلس الأمن الدولي لإحالة ملف جرائم النظام إلى المحكمة الجنائية الدولية، وذلك في رسالة مشتركة نشرتها وزارة الخارجية النمساوية التي قدمت المذكرة مع الدانمارك وإيرلندا وسلوفينيا.

■ رأي البديل-أسئلة حول الصفقة

الصفقة بين الجيش الحر والنظام تثير الكثير من الأسئلة أكثر مما تقدّم أجوبة، فالصفقة تمت برعاية قطرية تركية، وبطلب إيراني، وبموافقة الجيش الحر والنظام، أي أن العامل الداخلي فيها لم يكن هو العامل الحاسم، ما يضعنا أمام أول الأسئلة، وهو : هل بات العامل الخارجي هو العامل الأساس في تحديد الداخل؟، وعلى الرغم من كون المؤشرات السياسية الكبرى تدل بما لا يقبل الشك على تسيد العامل الخارجي على منافذ الحلول أو عدمها، إلا أن الصفقة تدفعنا إلى الخوف من عودة زمن القناصل إلى سوريا، حيث يقرر القناصل ما يشاؤون بينما تكون مهمة الأطراف الداخلية أن تنفذ الأوامر.

سؤال آخر يطرح نفسه أيضاً، وهو سؤال يتعلق بتحول مبدأ التفاوض بين النظام والمعارضة على مسائل مثل المعتقلين وتمرير الغذاء والدواء إلى مبدأ مقبول به، أي أن الجيش الحر والنظام لا يمانعان من أجراء مفاوضات بينهما، بل إن ذلك يرسخ شعوراً مفاده أن استمرار الاستعصاء، وعدم القدرة على الحسم ستجعلنا نرى جولات تفاوضية أخرى، بعضها قد يكون معلناً، والآخر من تحت لتحت كما يقال في المثل الدارج.

أما السؤال المحرج فهو أين الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة من الصفقة؟ أليس هو المظلة السياسية التي كان ينبغي لها أن تكون قائمة على التفاوض؟ أم أن من يمتلك الأرض يمتلك قرار التفاوض؟ وإذا كان هذا صحيحاً فإن الائتلاف لن يتمكن لاحقاً من ضمان أية مفاوضات حول مستقبل سوريا من دون موافقة الجيش الحر، وإن قبل بها فإن تعدد جهات الجيش الحر ربما تقف حائلاً دون تحول نتائج المفاوضات إلى أمر واقع.

نطرح هذه الأسئلة في محاولة لفهم موقع الصفقة على مختلف الصعد، ولكي نحذر من دور الخارج في واقع سوريا الحالي ومستقبلها، وليس هنا الاعتراض على وجود وساطات خارجية، لكن على ألا تتعدى خدود الوساطة، وعلى ضرورة خضوع القيادة العسكرية لقيادة سياسية، وهو أمر ما زلنا نفتقده بشدة.

من جهة أخرى، فإن آليات تطبيق الصفقة كان يمكن لها أن تكون أفضل من الشكل الذي تمت به، حيث أطلق سراح الإيرانيين دفعة واحدة، بينما لم يقابل هذا التصرف تصرفاً مماثلاً من قبل النظام، كما أن من أطلق سراحهم النظام يمكن له أن يعيد اعتقال الكثيرين منهم.

لواء التوحيد يلتحق بـ «جبهة تحرير سوريا الإسلاميّة»

فصائل مقاتلة تتجمع في تشكيلات جديدة.. وغموض حول التزامها ب "الجيش الحر"

■ حلب – البديل:

أعلن لواء التوحيد، أكبر الفصائل المقاتلة في محافظة حلب، عن انضمامها إلى جبهة تحرير سوريا الإسلامية في بيان مصور نشر في ١٠ كانون الثاني الجاري.

وتلا قائد في اللواء بحضور عبد العزيز سلامة (حجي عندان) البيان قائلاً إنه "من أجل توحيد صفوف المجاهدين تحت راية واحدة وإعلاء كلمة التوحيد في أرض الشام، نعلن نحن لواء التوحيد في سوريا انضمامنا إلى جبهة تحرير سوريا الإسلامية، وسنقاتل معاً يداً بيد مع باقي الإخوة المقاتلين في كافة أنحاء سوريا، ونعاهد الله و شعبنا الثائر أن نبذل أرواحنا وأموالنا حتى تنال بلادنا حريتها، وشعبنا كرامته وعزته، والعزة لديننا والنصر لثورتنا والرحمة لشهدائنا الأبرار».

ولم يوضح لواء التوحيد مصير انضمامه إلى المجلس العسكري الثوري في حلب قبل فترة، أو قيادة أركان الجيش الحر التي تشكلت بعد مفاوضات ماراثونية في تركيا انتهت بانتخاب العميد سليم ادريس قائداً للأركان، فيما تولى القيادي المدني في لواء التوحيد عبد القادر الصالح منصباً قيادياً في الجسم العسكري المذكور.

ويقول مراقبون لتشكيلات الكتائب المقاتلة إن هناك توجهاً لتشكيل هيئات عسكرية كبيرة ضمن تنافس داخلي بين الفصائل الثورية. ومن الملاحظ أن التشكيلات الكبيرة تحرص على وجود نفوذ عسكري لها في كافة أنحاء سوريا، كما هو الحال في الجبهة الإسلامية السورية التي أعلن عن تشكيلها الشهر الماضي، أو جبهة تحرير سوريا الإسلامية الحالية، والتي تضم كلاً من ألوية صقور الشام في إدلب وحلب، وكتائب الفاروق في كل المحافظات، ولواء الإسلام في دمشق وريفها والبادية وحلب، ولواء التوحيد في حلب وإدلب، ولواء عمرو بن العاص في حلب، ومجلس دير الزور، والألوية التابعة له، ومجلس طرطوس وبانياس والساحل، ومجموعة كتائب في اللاذقية، ولواء أهل البيت في حماة، وعدة كتائب هناك، ولواء عباد الرحمن وسيوف الحق وداوود في إدلب، وغيرهم. وتخوض جبهة التحرير أشرس المعارك في الوقت الحالي في محيط مطار تفتناز العسكري في ريف إدلب. كما أعلنت الجبهة مؤخراً عن تشكيل كتيبة الاستشهاديين في قلب العاصمة دمشق، وسيوكل إليها تنفيذ المهام الخاصة والصعبة، وقد تلقت تدريبات عالية المستوى.

وكانت جبهة تحرير سوريا قد تأسست في ١٢ أيلول ٢٠١٢، وذكرت أن هدفها الأول هو إسقاط نظام الأسد بجميع أركانه، وحمايةُ جميع السوريينَ – علىَ اختلاَف معتَقداتهمَ وقوميّاتهم ومذَاهبهم – وحماية ممتلكاتهم الخاصَة والعامة، وضبطُ اَلسلاح وحفظُ الأمن بعَدَ إسقاط نظَام الأسدَ حتى ينالَ الشعبُ حريّتَهُ ويقررَ مستقبَلَهُ، والتمَسكُ بسيادة سورية ووحدَتها واستقلالِها، وتعتبرُ الشريعةُ الإسلَامية مرجعيةُ هذه الجبهةَ.

مصادر أكدت لـ«البديل» أن اثنين من منفذي الهجوم الـ٥ يرقدان في مشفى تركي

كتائب الفاروق تنعي القيادي ثائر وقاص.. وتتوعد بالانتقام من «عصابات الخيانة»

■ إدلب – البديل:

نعت كتائب الفاروق القيادي البارز ثائر وقّاص الذي استشهد في إدلب بتاريخ ٨ كانون الثاني الحالي "على أيدي عصابات الغدر والخيانة" بحسب بيان لكتائب الفاروق، في إشارة ضمنية إلى فصائل تقاتل ضد النظام، ورجّحت معظم المصادر أن تكون "جبهة النصرة" وراء عملية الاغتيال، انتقاماً لمقتل القيادي فيها المدعو فراس العبسي على يد كتائب الفاروق قبل أربعة شهور في منطقة باب الهوى في ريف إدلب، فيما شككت مصادر على اتصال مع الجيش الحر بوقوف «النصرة» وراء العملية، حيث أن العبسي لم يكن عضواً فيها ، بل ضمن تنظيم مستقل يطلق عليه "شورى المجاهدين".

وجاء في بيان أصدرته كتائب الفاروق التي تشكل الفصيل الأبرز في جبهة تحرير سوريا الإسلامية: "نزف لكم نبأ استشهاد بطل من أبطال كتائب الفاروق الأخ ثائر وقاص (أبو علي سرمدا) رحمه الله، قائد كتيبة فاروق الحدود التابعة لكتيبة فاروق الشمال في محافظة إدلب، وذلك على أيدي عصابات الغدر و الخيانة المدعية انضوائها تحت لواء الثورة".

وقال مصدر إعلامي لـ"البديل" نقلاً عن قياديين من كتائب الفاروق إنّ اتهام جبهة النصرة أو وقوفها وراء العملية أمر مستبعد، وكشف عن أن منفذي عملية اغتيال ثائر وقاص هم خمسة سوريين، قتل أحدهم خلال الاشتباك، وجرح اثنان فيما فرّ الآخران، وأكد أن الجريحان يرقدان في مستشفى تركي، وأن كتائب الفاروق تنتظر تعافيهما لبدء التحقيق معهما.

وتوعدت كتائب الفاروق في بيانها بالانتقام من قتلة ثائر وقّاص، وقالت: "إننا إذ نتعهّد بالمضي على درب الأخ ثائر ودرب من قضى من شهدائنا الأبرار، فإننا نؤكد على القصاص من قتلته، وأن نبقى ثائرين في وجه هذا النظام الغادر و أزلامه حتى يكتب لنا الله النصر أو الشهادة من دونه".

ولم يستبعد المصدر الإعلامي أن تكون العملية عملاً استخباراتياً للإيقاع بين كتائب الفاروق وجبهة النصرة، وخاصة أن دولاً غربية وإقليمية بدأت تبحث في إزالة عقبة "جبهة النصرة" بعد مؤشرات عن تنامي دورها في المعارك لصالح الثورة السورية.

وكانت وكالة رويترز للأنباء بثت تقريراً نقلت فيه عن مصدر من المعارضة أن الشكوك تتجه إلى جبهة النصرة، ولم يصدر أي تصريح من جبهة النصرة التي تنشر بياناتها في موقع مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي على الإنترنت.

مجزرة في القطيفة بحق منشقين ومدنيين.. وأعداد الضحايا بين ١٠٠ و٣٠٠

■ ريف دمشق – البديل:

قالت تنسيقية بلدة القطيفة وما حولها في ريف دمشق إن القوات الموالية للنظام ارتكبت مجزرة كبيرة بحق جنود وضباط منشقين ومدنيين معتقلين راح ضحيتها ما بين ١٠٠ إلى ٣٠٠ شخص، مشيرة إلى صعوبة التحقق من العدد على وجه الدقّة، لكن المجزرة تمّت بحسب أكثر من مصدر.

وفي توضيح أرسلته التنسيقية لـ"البديل" حول وقائع المجزرة، قالت التنسيقية إن المجزرة استهدفت بشكل أساسي العسكريين الذين حاولوا الانشقاق بشكل جماعي عن القطع العسكرية التابعة للفرقة الثالثة، وغالبية الضحايا هم جنود وضباط معتقلون ومدنيون من الغوطة تم إعدامهم ميدانياً، وتمّ دفنهم في مقبرة البلدة المجاورة لقيادة الفرقة الثالثة، وقاموا بمحاصرة المقبرة ونشر القناصة ومنع الاقتراب.

وأضافت التنسيقية أن قوات النظام استقدمت جرّافة وحفارة لدفنهم في مقابر جماعية في المنطقة الغربية من المقبرة المقابلة للطريق العام.

وأشارت إلى أنه تم حفر خندق كبير في المقبرة الشمالية لمدينة القطيفة، وفي اليوم التالي تمّ قطع الطرقات المؤدية للمقبرة ومحاصرتها، ليشاهد السكان سيارات تأتي من دمشق وهي مغطاة، وبعض السيارات خرجت من مشفى القطيفة باتجاه المقبرة، ليتم دفن عدد قدّره بعض الشهود بين ١٠٠ و ٣٠٠ جثة بعضها عسكري، وبعضها مدني.

تيار «بناة المستقبل» يوزع ٢٠٠ طن من الطحين على المجالس المحلية السورية

■ الحدود التركية السورية- البديل:

قامت وحدة الإغاثة في تيار «بناة المستقبل»، بالمشاركة في حملة «جايين نبوس ترابك» التي شملت نشاطات اجتماعية وإغاثية مختلفة في منطقة الريحانية والداخل السوري، وقد تمثلت مشاركة «بناة المستقبل» في توزيع أكثر من مئتي طن من الطحين غير المخصصة للبيع، على ممثلي المجالس المحلية لعدد من المحافظات، من بينها حلب وحمص وإدلب ومنطقة حلفايا وغيرها.

ويعدّ نشاط «بناة المستقبل» الإغاثي المستمر من أكثر الأنشطة الإغاثية التي تشمل مناطق واسعة في سوريا، وهو لا يتوجه إلى محافظة بعينها، وإنما يحاول الوصول إلى معظم المحافظات، ويتنوع بين المواد الإغاثية والمعيشية المختلفة.

وقد صرح المهندس وليد الزعبي رئيس تيار «بناة المستقبل» ل «لبديل» قائلاً: إن العمل الإغاثي الذي تقوم به فرق «بناة المستقبل» يشمل الجوانب الإنسانية والمعيشية للسوريين في مخيمات اللجوء في دول الجوار، وكذلك في المناطق المنكوبة التي تتزايد احتياجاتها يومياً داخل سوريا، وأضاف بأن المشكلة الكبرى التي تواجه العمل الإغاثي هي عدم كفاية تلك الجهود الإغاثية، لأن حجم المشكلة يبقى أكبر من كل ما يجري تقديمه، وقال إن الإغاثة الوحيدة المجدية والحاسمة هي مساعدة الشعب السوري على التخلص من رأس النظام بشار الأسد، كي تتوقف المشكلة، لأنه هو من يقوم بإشعال تلك النيران كل مرة.

وقال المهندس الزعبي إن عمل "التيار" لا يقتصر فقط على العمل الإغاثي، ولكن هناك الأنشطة الثقافية والمجتمعية والمدنية، التي تتمثل في دعم مؤسسات المجتمع المدني، والمنظمات التي ينتجها الشارع السوري الثائر، ونحن نقوم اليوم بتوسيع دائرة اهتمامنا لتشمل دعم ورعاية الهيئة العامة لحقوق الإنسان، وتوثيق جرائم الحرب، والتزامنا بدعم مجلة «الرابطة» التي تصدر عن رابطة الكتاب السوريين، علاوة على عدد من المشاريع التي نتجت عن المؤتمر التشاوري الذي عقدناه في القاهرة في شهر تشرين الأول الماضي، والذي أفرز عدداً من المكاتب والورش التي تقدمت بمشاريع انطلق البعض منها، والباقي هو قيد الدراسة والتخطيط، إضافة إلى اقترابنا من لحظة إطلاق جريدة «الدومري» بالتعاون مع الفنان العالمي علي فرزات، وكذلك إطلاق مجلة «دمشق» الفكرية الجامعة التي ستكون صورة سوريا الجديدة حضارياً وثقافياً وإبداعياً.

ملايين السوريين سجناء الثلج والصقيع.. وعصفور ميت يتحول إلى وجبة لطفلين

■ ريف حلب – البديل:

أجبرت الثلوج التي هطلت على معظم أنحاء سوريا الأسبوع الماضي، والتي تبعتها موجة صقيع، المواطنين على تفضيل الجوع داخل المنزل على "الموت برداً" في الشوارع، بحسب استطلاع "البديل" لأوضاع عدة عائلات في محافظة حلب.

وقال أبو محمد، وهو أب لخمسة أطفال أكبرهم يبلغ ١١ عاماً، ويقضي في ريف حلب الشمالي: "لم نخرج لمدة يومين متتاليين من الغرفة إلا لقضاء حاجة ضرورية.. الجو لا يحتمل حقاً، ولم يسبق لي أن عشت في هكذا وضع طيلة عمري (٣٧ عاماً)".

مضيفاً أنه في بداية تساقط الثلوج قاموا بوضع كمية من الأخشاب داخل الغرفة التي تجمع فيها كل أفراد العائلة، مع حرصهم على فتح شق من الباب والنافذة كل ساعة لكي لا يختنقوا بالدخان. وأشار إلى أن "الكهرباء مقطوعة، ولا توجد وسائل للطبخ سوى نار الحطب التي نتدفأ عليها، والوجبة كانت طيلة يومين عبارة عن شوربة عدس قمنا بطبخها من الماء المذاب من الثلج". وأضاف أن الأوضاع دخلت مرحلة الكارثة فعلاً، لافتاً إلى حادثة قد تدل على حجم المصاعب التي تواجه المدنيين في ظل شتاء قارس، حيث وجد عصفوراً ميتاً أمام باب منزل المعيشة، وتناقش مطولاً مع زوجته وحتى أبنائه الصغار، وأردف: "اتفقنا في النهاية على شوي العصفور الميت على النار، وتقاسمها الطفلان الصغيران.. أعرف أنه لا يجوز شرعاً، لكن الضرورات تبيح المحظورات... لا أستطيع الخروج من المنزل والبحث ساعات عن الطعام.. لو أننا سنموت فأفضل أن نموت ونحن نشعر بالدفء".

من جهته، أكد عماد الحلبي عبر السكايب لـ"البديل" إن الكهرباء جاءت لمدة ساعتين فقط طيلة ثلاثة أيام، وبالكاد قام بشحن الكمبيوتر المحمول والموبايل والضروريات الأخرى. ولفت عماد إلى أن الناس عاشوا من دون طعام أياماً متتالية نتيجة البرد الشديد، حيث أن الوقوف أمام الأفران لا بد أن يضع صاحبه أمام الموت نتيجة للساعات الطويلة التي عليه انتظارها، وخاصة في المناطق التي تتبع نظام تسجيل الأسماء في توزيع الخبز.

لسنا في عصور ما قبل التاريخ بل في أواخر العهد الأسدي

طائفة «أهل الكهف» تعود إلى سوريا وتستقطب نازحين من ذوي الجيوب الفارغة!

ريف حلب - محمد إقبال بلّو:

يتصل الريف الغربي لمحافظة حلب بشمال إدلب في مواقع جبلية متعددة، وتعرضت مختلف هذه المواقع لهجمات عنيفة من قبل قوات النظام، وعلى مدى أكثر من عام، وبعد تحرير هذه المناطق بالكامل بدأ النظام بقصفها من الجو عبر طائراته، ومن مواقع بعيدة بواسطة المدفعية، وراجمات الصواريخ، ما دفع الكثير من الأهالي إلى النزوح إلى مناطق شبه آمنة. ويعلم الجميع التكاليف المادية التي يحتاجها هذا النزوح من استئجار منازل ومصاريف تنقلات، حيث نزح معظم الأهالي متحملين تلك الأعباء، وأما من لا يملك أي مال فإلى أين يذهب وإلى أين تسوقه الأقدار؟.

لجأت الكثير من العائلات إلى الكهوف القديمة التي تنتشر في هذه الجبال، وتم استخدامها كملاذات آمنة من القصف، حرصاً على حياتها وحياة أطفالها .وخلال جولة قامت بها "البديل" في بعض تلك المناطق المحررة التقينا عمر نحال، وهو شاب في بداية الثلاثينات نزح مع عائلته المؤلفة من زوجة وطفلين وأم وأخت وأخ صغير، ويقول عمر لـ "البديل": "هذا الكهف الصغير الذي نقيم فيه كان يوما ما مأوى لبشر مثلنا، وكما استطاعوا التكيف والعيش هنا استطعنا نحن أيضاً. لقد جئنا إلى هنا منذ حوالي شهر، وقمنا بترتيب الوضع كما ترون، ونحن نشعر الآن بأننا في منزلنا، واعتدنا على الإقامة هنا".

ويضيف: "يتميز المكان بكونه مكاناً آمناً لنا من القصف، فهو منحوت في كتلة جبلية كبيرة، ومهما كان عدد القذائف كبيراً ومهما كانت شدة انفجارها فإنها لن تهدم الكهف، بالإضافة إلى أنه يقع في مكان لن تصل إليه قوات النظام أبداً، ولن يستطيع أحد هنا إهانتنا أو اعتقالنا، عدا عن ذلك فهو قريب من قريتنا الواقعة على التلة"، مشيراً إلى تجمع صغير من المنازل يبعد عن الكهف أقل من كيلومتر واحد.

ويضيف عمر: "من أهم ميزات هذا المكان أنه مجاني، ولا أحد يطالبنا هنا بأجرة إقامتنا، حيث أننا مثل غيرنا من الأهالي لا نملك أي مال، ولم نستطع إخراج أي شيء من بيوتنا عند مغادرتها إلا الأشياء الضرورية، والتي يسهل حملها، كما أننا نخرج إلى الطبيعة الجميلة هنا، ونتجول بحرية كاملة، وعندما نسمع صوتاً يعلن عن بدء القصف ندخل إلى هذا الكهف مطمئنين على حياتنا، ومتناسين كل المصاعب الأخرى، فكما تقول الوالدة: "طالما مازلنا أحياءً فلا مشكلة أبداً" .

في كهف مجاور التقينا عائلة أخرى من القرية نفسها. الشيخ المسن الحاج محمود قال لـ "البديل": "نعيش ظروفاً صعبة هنا بلا شك، لكنها أقل صعوبة بالنسبة لي من أن أفقد أحد أحفادي كما فقدت والدهم في إحدى الغارات الجوية على القرية، تنقض الطائرات الحربية على قرانا وكأنها في معركة مع العدو الصهيوني، بل أعتقد أن حماس الطيارين أكبر وأشد لقتلنا بسبب ما طالبنا به من حقوق يجب أن يحصل عليها أي إنسان».

من أهم ميزات هذا المكان أنه مجاني ولا أحد يطالبنا هنا بأجرة إقامتنا

وقال الحاج محمود: "نعاني من الرطوبة الشديدة والبرد القارس هنا، فنحن في بيئة جبلية غنية عن التعريف بها.. لقد جمعنا بعض الحطب لاستخدامه في التدفئة والطبخ، ولكن الكمية التي استطعنا الحصول عليها قليلة نسبياً، لذا فإننا نستهلكها بشكل متقشف، فالشتاء مازال في أوله.. وقمنا بتنظيف المكان عند وصولنا، وفرش أرضيته بسجادتين جلبناهما معنا، ونعتمد في الإنارة على ضوء الشمس نهاراً، وبعض الشموع وفانوس يعمل على مادة – الكاز – ليلاً والأمور مقبولة والحمد لله" .

وأهم المشكلات التي يعاني منها سكان الكهوف الذي يصل عددهم إلى المئات، وربما الآلاف، هو تأمين المياه، حيث ينتظر "أهل الكهف" توقف القصف للذهاب سيراً على الأقدام إلى القرى المجاورة وجلب بعض المياه من هناك في عبوات بلاستيكية، وقد يبدأ القصف أثناء ذهابهم أو وجودهم في القرية، ويحملون معهم ما يكفيهم للحياة يومين أو ثلاثة، ثم يعيدون الكرّة مرة أخرى.

كلا الجارين الحاج محمود والشاب عمر أكدا لـ"البديل" أن المعاناة كبيرة هنا، ولكنهم يفضلون ذلك على الموت بقذائف وصواريخ النظام، ويحمدون الله ويشكرونه على نعمته تلك.

زوجة الحاج محمود قالت لـ "البديل" : "سمعنا أن بعض المنظمات الإغاثية ترسل مندوبيها إلى القرية لتوزيع بعض المساعدات على من تبقى من السكان، لكننا هنا لا نحصل على أي شيء عادة إلا عن طريق الصدفة، وعندما يكون أحد افراد العائلة داخل القرية لجلب الماء أو أي شيء آخر نحتاجه.. نتمنى أن يوصل أحد طلبنا إلى تلك المؤسسات التي تقدم المعونات، فلن يضرهم أن يمروا علينا هنا حيث نعيش، ليعطونا حصتنا من المعونة الغذائية، أو يتركوها عند أحد الموجودين في المدينة لنجلبها نحن لاحقاً".

وأضافت: الكثير من السكان بقوا في القرية، خاصة الذين يقيمون في بيوت مؤلفة من طابقين أو ثلاثة، فعادة تخترق القذيفة طبقة واحدة او طبقتين، هؤلاء غامروا ببقائهم، لكنهم يعرضون أنفسهم للخطر، ولو بنسبة أقل ، لكي لا يعيشوا حياة أهل الكهف.

وناشد محمد وهو شاب من سكان أحد هذه الكهوف المنظمات الإغاثية قائلاً: " أناشد من جريدتكم منظمات حقوق الإنسان ومنظمات الإغاثة التي تنتشر بشكل كبير في الأراضي السورية المحررة أن تنتبه لهؤلاء الذين يعيشون كإنسان ما قبل التاريخ وينساهم التاريخ وأهله، علينا تذكرهم والاهتمام بهم لأنهم في الحقيقة ليسوا من حقبة ما قبل التاريخ، بل هم من أهالي أواخر الحقبة الأسدية. هم من الشعب السوري الذي تحدى الظلم بثورة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً" .

جهاديوون يقاتلون في حلب يتوعدون بقتال «أيٍ كان» لفرض دولة الخلافة

■ حلب- رويترز

يقول مقاتلون إسلاميون أجانب تجمعوا حول نار في مبنى تعرض للقصف في حلب إنهم يقاتلون من أجل إقامة دولة إسلامية في سوريا، سواء رضي المقاتلون المعارضون السوريون الذين يسعون للإطاحة بنظام بشار الأسد بذلك أم أبوا.

ومن بين رفاقهم الثوار والمدنيين حاز هؤلاء المقاتلون الأجانب الاحترام لانضباطهم الشديد، وأثاروا في الوقت نفسه مخاوف من أنهم قد ينقلبون على حلفائهم السابقين إذا سقط الأسد، لمواصلة كفاحهم من أجل إقامة خلافة إسلامية.

وأبدى مقاتل تركي في حي كرم الجبل المدمر في حلب عزماً لا يلين على إقامة دولة تحكمها الشريعة الإسلامية، ما يثير قلق كثير من السوريين والغرب، بل وداعمين في المنطقة للمعارضة المسلحة للأسد.

وقال المقاتل الذي عرّف نفسه باسم خطاب: «سوريا ستكون إسلامية، ودولة قائمة على الشريعة، ولن نقبل غير ذلك. الديمقراطية والعلمانية مرفوضتان كلية.» وحذّر خطاب الذي هذب لحيته الكثة، وكان يحمل بندقية كلاشنكوف على كتفه، كل من يحاول الوقوف في سبيل ذلك. وقال خطاب الذي ترك عمله كسائق ليقاتل لمدة عامين في أفغانستان قبل أن يسافر إلى سوريا قبل نحو ستة أشهر: "سنقاتلهم حتى لو كانوا ضمن الثوار أو غيرهم."

وخطاب عضو في وحدة تابعة لجماعة جند الله، ولا يجيد العربية، حيث تحدث داخل المبنى الذي تناثر فيه الركام من خلال مترجم سوري، ورفض تصويره خشية التعرف عليه في تركيا.

وأدرجت الولايات المتحدة جماعة جبهة النصرة في سوريا التابعة للقاعدة على قائمة المنظمات الإرهابية في شهر كانون الأول الماضي. غير أن كثيراً من المعارضين المسلحين والسكان في حلب يقولون إن المخاوف بشأن الجهاديين مبالغ فيها. ويقولون إن الغرب يستغل ذلك لتبرير عدم إرساله أسلحة يحتاجها المعارضون المسلحون بشدة، وهو ما يطيل سيطرة الأسد على السلطة.

وفي حلب يبدو نفوذ الإسلاميين الأصوليين واضحاً. ويتنقل كثير من المعارضين في شوارع المدينة المدمرة في سيارات تعلوها أعلام الإسلاميين السوداء التي تحمل شعارات دينية. وتختلف الروايات بشأن مدى التنسيق بين الجماعات الأصولية ووحدات الجيش السوري الحر. ويشيد كثير من المعارضين بمهارات الجهاديين التي اكتسبوها في أفغانستان أو العراق، ويقولون بأنهم من اشجع المقاتلين، رغم ميلهم إلى العزلة. لكن بعضهم مجندون جدد في الجهاد في سوريا التي يسمونها بالشام.

ومن بين هؤلاء أبو الحارث (٢٧ عاما) وهو شاب ممتلئ الجسم من أذربيجان، تحدث في قاعدة للمعارضة المسلحة في حي كرم الجبل الذي يبدو من حجم الدمار الذي تعرض له كما لو أن زلزالاً ضربه. وقال أبو الحارث الذي كان يرتدي قناعاً

ويضع شارة سوداء عليها شعار إسلامي على ملابسه العسكرية الخضراء: "هذه أول مرة أشارك فيها في الجهاد، لأنه لا يوجد من هو أسوأ من بشار. حتى ستالين كان رحيما بالمقارنة معه.»

وعلى الرغم من ذلك، هناك مخاوف من رؤية هؤلاء المقاتلين الأجانب – الذين يصعب تقدير عددهم – لفترة ما بعد الأسد. ويمكن أن يؤدي رفضهم لدولة ديمقراطية في المستقبل الى تأجيج الخلاف مع كثير من السوريين الذين يقاتلون حكماً استبدادياً. ويرتاب بعض الجهاديين في الجيش السوري الحر المشكل في أغلبه من مقاتلين أغلبهم من السنة ومنشقون عن الجيش. وبالمثل لا يرون فرقاً يذكر بين الغرب والدول الإسلامية التي تدعم الجيش السوري الحر. وقال أبو معاوية (٢٥ عاماً) وهو مقاتل نحيل الجسم ذكر أنه من ريف

الكثير من المعارضين في حلب يرون ان المخاوف بشأن الجهاديين مبالغ فيها

حلب، وقام بالترجمة للأجانب: "كل هذا الكلام عن الحرية والديمقراطية والدولة العلمانية ودولة الحريات المطلقة مثل أمريكا والنظام الأوروبي .. الإسلاميون لا يأبهون بهذا الحديث مطلقاً.»

واضاف: "توجد بعض الفصائل المقاتلة مثل الجيش السوري الحر على صلة بدول أخرى، مثل تركيا والسعودية وقطر، وهذه الدول على صلة بالقطب المسيطر .. الولايات المتحدة ..أمريكا ضد كل ما هو إسلامي. هذا واضح للجميع.» لكن ليس كل المقاتلين الأجانب يتبنون رؤية متطرفة، ويلقون ترحيباً حاراً من المقاتلين السوريين. وقال أبو أحمد الليبي الذي قاتل للإطاحة بمعمر القذافي في ٢٠١١ إنه جاء إلى سوريا مع مجموعة من ١٥ ليبياً قبل نحو ثمانية أشهر.

وصافح الليبي مراسلة صحفية، وهو أمر نادر حتى بين الجماعات الإسلامية الرئيسية في سوريا. وقال إنه درّب ٤٠ سورياً في ليبيا قبل أن يأتي بهم، وقدّر عدد المقاتلين الليبيين في سوريا بنحو ٢٠٠ مقاتل.

وفي حين اعترفت واشنطن بالائتلاف الوطني السوري المعارض باعتباره الممثل الشرعي الوحيد لسوريا، فقد أغضب إدراجها جبهة النصرة على قائمة الإرهاب كثيراً من زعماء المعارضة المسلحة. ويقول هؤلاء إن الجماعة تقاتل العدو نفسه الذي يقاتلونه، سواء كانت تتبنى فكراً متشدداً أم لا. وتراجع التأييد للجيش السوري الحر بين بعض السوريين في حلب، بسبب بعض عمليات النهب. وقال أبو أحمد الذي يقود وحدة في حلب تابعة للواء التوحيد: «أنظف وحدة على الأرض والتي لا يوجد أي فساد بين صفوفها هي جبهة النصرة. تتمتع الجماعة الآن بقاعدة شعبية. ربما كان فكرها بعيداً عن أيديولوجية الناس، لكنهم بدأوا يحبون الجبهة، لأنها عادلة..الخوف الشائع بشأن جبهة النصرة يرجع إلى الترهيب الإعلامي. فكري مختلف عنهم لكن ينبغي أن أقول ما رأيته منهم.»

لكن المخاوف من نشوب صراع داخلي ما زالت قائمة. وقتل قائد في كتائب الفاروق وهي إحدى أكبر جماعات المعارضة المسلحة في سوريا رميا بالرصاص يوم الأربعاء الماضي، فيما قالت مصادر بالمعارضة إنه ربما كان انتقاما لمقتل زعيم في جبهة النصرة. ويتوقع بعض المعارضين المسلحين مستقبلا أشد قتامة. وقال مقاتل يبلغ من العمر ٢٤ عاما يعمل تحت اسم صقر ادلب: "نخشى أن يحاولوا بعد سقوط النظام فرض رؤاهم على الشعب السوري. هدفهم هو أن تصبح سوريا دولة إسلامية والجيش السوري الحر يعارض ذلك.»

دفاعاً عن سوريا في وجه الأكثرية والأقلية

الدولة الوطنية الديمقراطية وانصهار المكونات على قاعدة المواطنة

حسام ميرو

تنطلق الأقليات في مخاوفها من سيطرة المد الإسلامي على الثورة السورية، وترى أن النفس الديني للأكثرية قد تسيد على الكثير من المظاهر الرئيسة التي رافقت الثورة منذ بداية الاحتجاجات في منتصف آذار ٢٠١١، انطلاقاً من خروج المظاهرات من الجوامع، ومن ثم إطلاق تسميات دينية على أسماء الجمع، وصولاً إلى تسمية معظم كتائب الجيش الحر بأسماء تنتمي إلى التراث الإسلامي، بالإضافة إلى ما آلت إليه الثورتين المصرية والتونسية على وجه التحديد، حيث سيطر الإسلاميون على الحكم، وذلك على الرغم من مشاركتهم المتأخرة في كلا الثورتين.

أما الأكثرية فترى أن خوف الأقليات غير مبرر، وأنه مجرد ذريعة لعدم مشاركتها في الثورة، خاصة أن الأكثرية هي من دفعت الثمن الأكثر تكلفة خلال الفترة الماضية من عمر الثورة، من عدد الشهداء واللاجئين والمعتقلين، حتى أن البعض يتحدث مازحاً، وهو بعض بصيغة الجمع، عن تحول الأكثرية في سوريا إلى أقلية مع مرور الوقت. كما ترى الأكثرية أن التراث الإسلامي لا ينتقص من حقوق الأقليات، وأنه حتى لو لأتى حكم إسلامي إلى سوريا فإن ذلك يجب ألا يخيف الأقليات التي عاشت بأمان خلال فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي في الماضي البعيد.

حجج الأقليات يمكن أن تمتد إلى أكثر مما ذكرناه، وكذلك حجج الأقليات، وللطرفين ما يدعم أقوالهما من الواقع الحالي، أو من وقائع التاريخ، لكن ما يهمنا في هذا المقام هو أن نقرأ الأسباب التي ظلت تحول دون ردم الهوة بين الموقفين، وخطر استمرارها على مستقبل سوريا، وهو مستقبل ما زال رهناً بسيناريوهات مختلفة، ولا تبدو السيناريوهات الجيدة حتى اللحظة هي الأكثر ترجيحاً، وهو ما يجعل من قراءة أسباب عجز الثورة عن ردم الهوة بين الموقفين ضرورياً للدفاع عن سوريا ككل، أي عن سوريا التي انطلقت الثورة من أجلها، وليس من أجل أكثريتها أو أقليتها.

في هذا المقام يجب بداية أن نتوقف عند الخلط الذي يقوم في ذهن البعض، حيث يتم وضع الثورة بطابعها الإسلامي كنقيض للنظام بوصفه نظاماً علمانياً، مع أن معظم الفصائل السياسية والعسكرية المحسوبة على الثورة قد تبنت وجهة النظر القائلة بأن ممانعة النظام ومقاومته لم تكن إلا زيفاً، وستاراً يخفي وراءه بيعه لقضية الجولان وفلسطين، وذريعة لكي يحجب الحريات عن المجتمع، فلماذا إذاً يصح أن مقاومة النظام وممانعته هي مجرد زيف، ولا يصح أن علمانيته هي زيف آخر؟، وادعاء لا يقل كذباً عن ادعائه شرف الدفاع عن قضية العرب المركزية فلسطين، والتي كانت مجرد ورقة من بين العديد من الأوراق التي سمحت له بحكم سوريا لأكثر من أربعة عقود.

من جهة أخرى، علينا الاعتراف بأن ميل الكتائب العسكرية للجيش الحر للإطلاق أسماء من التراث الإسلامي على نفسها لا يخدم الثورة بوصفها قضية وطنية بالدرجة الأولى، وليست قضية دينية، ومن المعروف أن استلهام التاريخ الإسلامي بالنسبة لهذه الكتائب في بداية الثورة قد عزيت بعض دوافعه إلى إيجاد مثل وحافز للشباب في الريف للانتماء إلى هذه الكتائب، وتقوية عزيمتهم، لكن استمرار الكتائب الأخرى على نسج تسمياتها على المنوال نفسه قد أثار مخاوف داخلية وخارجية على حد سواء، وقد أشيعت الكثير من الأقاويل حول سيطرة الإخوان المسلمين على تمويل هذه الكتائب، ما جعل التسمية جزءاً لا يتجزأ من عملية الولاء.

لكننا أيضاً، إذا ما نظرنا إلى إحجام مشاركة الأقليات ككتل وازنة في الثورة، وليس كنخب أو أفراد فإننا سنجد نوعاً من قصور الوعي السياسي، حيث من الطبيعي أن تختل موازين الثورة وترجح كفتها باتجاه الجهات الأكثر مشاركة فيها، وبالتالي فإن مشاركة الأقليات بشكل كبير كان من شأنه أن يغير الكثير من المسارات نفسها، وأن يسهم في ضبط الثورة على قاعدة الإجماع الوطني.

لكن علينا الاعتراف أيضاً بأن طرح مسألة الأقلية والأكثرية في المجتمع السوري كانت مغيباً لعقود، وقد فجرت الثورة ما كان يعتمل داخل المجتمع السوري على كل الصعد، ومنها وجهة نظر كل من الأكثرية والأقلية (كتعبير جامع عن جملة الأقليات) تجاه بعضهما البعض، وصعّدت إلى السطح الكثير من الهواجس الدفينة، وهي هواجس مبنية على حالة عدم الانصهار المجتمعي، حيث لم يكن نظام البعث معنياً بتحقيق انصهار مجتمعي للمكونات السورية.

الأكثرية ترى أن خوف الأقليات غير مبرر وأنه مجرد ذريعة لعدم مشاركتها في الثورة

ممانعة النظام ومقاومته لم تكن إلا زيفاً وستاراً يخفي وراءه بيعه لقضية الجولان وفلسطين

إن مدخلاً حقيقياً لمعالجة مشكلة الأكثرية في علاقتها بالأقليات أو العكس لن يتحقق إلا في إطار الدولة الوطنية الديمقراطية، حيث تشكل هذه الدولة الأرضية الممكنة لمعالجة الانكسارات والرضوض في علاقة المكونات السورية ببعضها البعض، وتلغي التمايزات على المستوى القانوني، وتلغي الامتيازات على المستوى الواقعي، وتعيد إنتاج شخصية وطنية على أسس المواطنة المتساوية، أي إنتاجات ولاءات تتناسب مع الدولة الحديثة، وتلغي الانقسامات العمودية في المجتمع.

لكن، سيبقى كل هذا الكلام حول الدولة الوطنية الديمقراطية مجرد كلام نظري ما لم يتم عملياً تفادي منزلق نموذج الدولة الفاشلة، حيث تتعزز في كل لحظة الولاءات الجهوية والدينية والقبلية والعائلية والمناطقية، في ظل مناخ إقليمي ودولي لا يمانع في ذلك، أو على الأقل لا يشكل له إزعاجاً، أو يؤثر في مصالحه، وبات الجميع يدرك أن جزءاً رئيسياً من الاستعصاء الحاصل حالياً هو نتيجة تأثير الخارجي على الداخلي، حيث تستمر القوى المساندة للنظام بدعمها له، وتستمر الدول الداعمة للثورة في ترجيح القوى ذات الطابع الأكثري دينياً على القوى الأخرى.

تعرض لـ١٠٤ عمليات قصف جواً وبراً في خمسة شهور

حي الصاخور.. قلعة الثورة والأرض التي لم تطأها ميليشيا آل برّي

■ حلب - البديل:

في حلب هناك اثنين من الأحياء يعطيان صورة مصغّرة عن المدينة في الوقت الحالي، فلدينا حي بستان القصر الواقع جنوب المدينة، وهو حي مشهور بالإدارة المدنية والمبادرات التي تسعى لتحقيق توازن بين القوى العسكرية والقوى المدنية المتواجدة هناك، إضافة إلى حي الصاخور الذي يعتبر حياً عسكرياً للجيش الحر قياساً للأخبار التي ترد منها، ورغم ذلك فإن هذا الحي لا يأخذ نصيبه من الإعلام، ولا يلقى اهتماماً حتى من الصحفيين الأجانب والعرب الذين يعملون في المناطق المحررة.

والأسبوع الماضي، قام ناشطون بتوثيق عام ودقيق لحصيلة حلب من الحملة العسكرية للنظام منذ بدء عملية تحريرها في ٢١ تموز وحتى ٣١ كانون الأول من العام الماضي. وفيها احتل حي الصاخور المرتبة الأولى في قائمة القصف الذي قامت به القوات الموالية للنظام، وبلغ عددها ١٠٤ عمليات قصف برية وجوية.

يقع الحي شمال شرق مدينة حلب بالنسبة لموقع قلعتها التاريخية . يجاورها حيّان من الشمال، هما مساكن هنانو والحيدرية، ومن الجنوب يفصلها عن حي الشعّار طريق المطار، ومن الغرب حيي سليمان الحلبي والشيخ خضر حيث تفصلها عنهما حديقة الصاخور.

يعتبر الصاخور حياً شعبياً حديثاً، ويعود تاريخ أول تواجد فيه للسكان إلى الستينات من القرن الماضي، لكنه يختلف عن بقية الأحياء الشعبية المحيطة به، مثل الحيدرية والشعّار، حيث أن المقيمين في "الصاخور" ينحدرون من عشائر كبيرة، مثل البطوش والكيّارة والفراهدة والجيس (قيس)، وحافظت هذه التقسيمات العشائرية على نوع من الترابط الشديد، ما جعل إقبال الوافدين من الأرياف عليه غير مشجع بسبب الطبيعة العنيفة التي اتّسم بها الحي، وخاصة في السنوات الأخيرة، عقب نزاع عشائري دام بين الفراهدة والبطوش، والذي امتد نحو ثلاث سنوات، وأجبر قسماً من السكان على مغادرة الحي الذي شهد غارات مسلحة من الطرفين أدت إلى مقتل وجرح العشرات، من دون أن تبذل السلطات الأمنية حينها أي جهد حقيقي لوضع حد للمشكلات العشائرية، بل عملت على تشجيعها عبر تزكية ترشيح وجهاء العشائر باسم "العشيرة" في أحياء شرق حلب، ومنها الصاخور، إلى الانتخابات البرلمانية والبلدية، لكن الحي في عمومه كان "مغضوباً عليه" من النظام، ولم تكن مظاهر الاحتفالات البعثية تنعكس عليه إلا من خلال مدارس الحي القليلة، مثل ثانوية عصام النادري، وعدة مدارس إعدادية وابتدائية.

وعُرف عن أهالي الحي عصاميتهم، فبينما لا توجد مصانع أو هيئات حكومية فيه، لجأ قسم كبير من شباب الحي إلى العمل في السوق الشعبية التي يطلق عليها "سوق الخضرة"، ويعتبر هذا السوق أحد دعائم الاستقرار في الحي رغم المشكلات العشائرية التي كانت تنغّص هدوءه، حيث وجدت القرى القريبة الواقعة شمال حلب في حي الصاخور موطئ قدم للريفيين في المدينة، ومنذ منتصف الثمانينات أصبح هناك سوق الخضرة الذي يعرف بـ"فسحة الصاخور"، وكانت الفسحة تقع في بداية نشوئها على الطرف الشرقي للحي، وحالياً أصبحت في وسطها بعد النمو العمراني. ونتيجة إقبال الريفيين على الحي الذي وجدوا فيه امتداداً لثقافتهم، نشأ سوق آخر على الطريق العام الذي يربط بين قرى تقع في محيط مدرسة المشاة وشرقها (١٥ كيلومتر شمالاً) وبين حي الشعار وكرم الجبل وقارلق، ويكون الصاخور ممراً إجبارياً للوافدين من تلك المناطق الريفية، ما دفع الأهالي إلى فتح دكاكين على هذا الطريق، لتصبح فيما بعد سوقاً لبيع الخضار والفواكه بالجملة، وأصبحت نسخة مصغرة عن سوق الهال، حيث يتم استقبال نتلج المواسم الزراعية لأهالي الريف وإجراء عمليات البيع والشراء وتصريف المنتجات، وبذلك انقطعت صلة الريف بالأحياء التقليدية التي اعتادوا على بيع منتجاتهم الزراعية فيها، وبالتحديد سوق "قارلق" الذي أصبح مختصاً بمنتجات الريف الشرقي.

حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي، كان حي الصاخور يعتبر منطقة لا تنتمي إلى المدينة أو الريف، حيث يسود نمط البناء غير المنظم الذي لم يشرف عليه مهندسون، وإنما بني على اجتهادات عمال البناء، ولا توجد أي جمالية مدنية لواجهات الأبنية، وغالباً يكون المبنى للعائلة الواحدة، حيث يتألف البناء من ثلاثة طوابق، يقيم فيها أبناء العائلة بعد الزواج. وقليلة هي المباني الكبيرة التي تتنوع خلفيات سكانها اجتماعياً.

وبدأت في السنوات الأخيرة تتشكل شخصية للحي، حيث رغم توافد مئات العائلات للسكن فيه إلا أنه حافظ على طبيعته العشائرية، فالكتل الاجتماعية الأصلية هي صاحبة النفوذ المتوارث، وبقي الترشح إلى مجلس الشعب محصوراً بالعشائر الكبيرة فيه، وذلك على الرغم من عدم وصول أي مرشح منه إلى مجلس الشعب.

في هذه الأثناء، كان هناك حي آخر ينمو بشكل متزامن، وهو حي النيرب الذي اتخذته عشيرة آل برّي مقراً لها، لكن مع فارق أن اللصوصية التي عرفت عن هذه العائلة حتى تاريخ تصفيتهم على يد الجيش الحر لم يكن لها منافس في حي الصاخور الذي بقي تجمعاً اجتماعياً له احترامه، رغم فقره العام، واقتصاده المعتمد على أهل الريف. وكان اللافت أن هذا الحي هو الوحيد في حلب الذي لم تدخله عناصر ميليشيا آل برّي، والتي كانت في أوج قوتها، وتتفادى أي احتكاك بأبناء الصاخور.

هذه الصورة قد توضح لماذا كان هذا الحي أول منطقة تطأها أقدام الجيش الحر في شهر تموز من العام الماضي، وهو الحي الوحيد الذي استجاب شعبياً لتظاهرات جمعة "بركان حلب" في ٣٠ حزيران ٢٠١١ ، واستشهد ثلاثة من أبناء الحي، كما أنه أول منطقة مدنية دخلت إليها المدرعات لقمع المظاهرات، وكان الحاضنة الاجتماعية التي مكنت الجيش الحر من دحر ميليشيا آل برّي وحميدة، وانخرط عدد كبير من أبنائه في التشكيلات الثورية، ونال لقب "قلعة الثورة" ، حيث أنه من الأحياء النادرة التي لم تطأها أقدام النظام منذ خروجه منه مهزوماً في الأسبوع الأول من بدء تحرير المدينة في تموز من العام الماضي.

مسعفون ينقلون جريحا أصيب خلال المعارك في حي الصاخور

عُرف عن أهالي الحي عصاميتهم فبينما لا توجد مصانع أو هيئات حكومية فيه لجأ قسم كبير من شباب الحي إلى العمل في السوق الشعبية التي يطلق عليها "سوق الخضرة" ويعتبر هذا السوق أحد دعائم الاستقرار في الحي رغم المشكلات العشائرية التي كانت تنغّص هدوءه.

مجـــاعة ســـــوريا

حسين جمو

نشر المحامي علاء السيد صوراً للمجاعة التي شهدتها ولاية حلب في نهاية الحكم العثماني، أظهرت إحداها أماً وابنتها على جثة متفسخة، والتقطها مصور ألماني. وأضاف أن الناس كانت تنبش روث البقر والبغال لتنقية حبوب القمح والشعير منها بهدف تحويلها إلى طحين.

الصدمة دفعتني إلى النبش في تاريخ هذه المجاعة الرهيبة التي شهدتها بلاد الشام في تلك الحقبة السوداء التي نقترب منها اليوم نتيجة حصار النظام وفقدان القوة الشرائية، وندرة السلع الغذائية الاستراتيجية.

ومما جاء في وثائق أرّخت لتلك المرحلة ما أورده الشيخ علي الطنطاوي الذي ذكر ما كان يراه في دمشق بالقول: «كان الناس يقفون أرتالا أمام كوة الفرن، يطلبون الخبز بالذهب، فلا يجدون، وكان الناس يأكلون قشور البطيخ، وينبشون المزابل من الجوع. لقد تحولت دمشق إلى نصفين ، نصف مقبرة ونصف مستشفى لمن ينتظر الموت».

وقال الطنطاوي عن دير الزور أنه حدث وأكل الناس لحوم حيوانات وبشر في شتاء ١٩١٧.

وذكر الدكتور علي سلطان في كتاب تاريخ سورية (١٩٠٨ – ١٩١٨): «كان الجياع يأكلون في فصل الربيع الحشائش والأعشاب وقشور الخضار، يلتقطونها من بؤر القمامة في الأزقة، فيدركهم الورم وتنتفخ البطون، ثم يسقطون موتى في الشوارع والأزقة، حتى ضاقت المقابر بالموتى».

هذه الوقائع المذكورة موثقة ببعض الصور التي تؤكد الوضع المخيف الذي عاشه أهلنا في تلك الفترة. والواقع أن الدراما السورية أثبتت – رغم ما يقال عن نجاحها عربياً – أنها مغتربة عن

تاريخ مجتمعها، وعالجت قضايا تاريخية كانت تصب دائماً في خدمة تعزيز الدكتاتورية وسلطة الفرد الحاكم من «ابن الوهاج» إلى فاتنازيات نجدت أنزور، فيما بقي التاريخ المعاصر يدور في فلك التمهيد والترقيع لانقلاب حزب البعث والذي برع فيه هاني الروماني. بالطبع، لا يمكن إنكار دور المخرجين الذين كان لهم موقف مشرف من النظام منذ سنوات، ومنهم نبيل المالح وأسامة محمد والراحل عمر أميرالاي، لكن يبدو أن النزعة القومية قد لوّثت الفن إلى أبعد مدى، وحرمت أجيالاً من معرفة ما حدث لأجدادهم فقط لكي يقولوا: إن الفرنسيين احتلوا بلادنا المليئة بالخير لإطعام جياعهم في باريس.. بينما كان أطفالنا يموتون وبطونهم منتفخة من النباتات السامة والطعام الفاسد.. إن وُجد.

تُرى، لو حدث تدخّل خارجي في سوريا – وهو ما لن يحدث – هل سنخفي عن أبنائنا أن الناس بدأو في بعض المناطق بأكل لحوم طيور وحيوانات ميتة، فقط لأغراض التربية القومية الفاشية؟، والقول إن الدولة الفلانية جاءت لتسرق طحيننا وبترولنا الجاهز في البراميل؟.

ردّد معهم ذلك، لكن لا تصدقهم يا ولدي .. لقد كنا جائعين حتى الموت.. حتى السرقة!.

أفلام قصيرة تملأ فراغ التجاهل الإعلامي لمناطق ثورية

نظراً لكثرة تدفق الأخبار حول الثورة السورية والأولويات التي تأخذها وسائل الإعلام في الاعتبار لترتيب الأخبار الواردة من معاقل الثورة، فإن العديد من الناشطين في المناطق التي تشكو من التهميش الإعلامي لجأوا إلى إنتاج مقاطع فيديو طويلة وغير متصلة، وإضافة مؤثرات صوتية لها لتصبح «فيلماً» عن وقائع الثورة السورية.

وتحاول هذه الأفلام الالتفاف على تجاوز الإعلام لمناطق معينة في سياق تغطياتها الإخبارية، وذلك عبر تحويل المنتج الخبري إلى مادة فنية على شكل فيلم وثائقي من أرض الحدث، وتتميز هذه الأفلام بانها تستمد قوتها من حدث معاش، وهي غنية بالمادة البصرية التي تعبر عن الواقع الإنساني، مثل الدمار وصرخات المفجوعين بأحبائهم في عمليات القصف التي تقوم بها قوات الأسد، كما تتضمن حوارات مع شخصيات تبحث هي الأخرى عن نقل آلامها إلى العالم عبر كاميرات الناشطين الهواة.

وأصبحت الثورة السورية تمتلك مكتبة ضخمة من هذه الأفلام التي كان آخرها فيلم «تحت الحصار» الذي وثّق لجانب من معاناة مديرنة الحراك في ريف درعا. وهذا النوع من الأفلام يحتاج إلى عملية مونتاج بسيطة في بعض الأحيان، مع إضافة موسيقا تصويرية في بداية الفيلم أحياناً. وتتراوح المدة الزمنية لهذه الأفلام بين دقيقتين وعشرة دقائق، ورغم تواضعها إلا أنها نافذة فنية لآلام لا تجد طريقها إلى أسماع العالم.

لقطة من فيلم تحت الحصار